Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والفظاظة وشتمهما. وهذا لا يعني بالطبع أن الهجاء العادي الجاهلي كان قد حذف من الإنتاج الأدبي: إنه يوجد في الشعر وفي المختارات الشعرية فصل «للأجوبة الذكية الفطنة» التي كثيراً ما تنقذ الشخص من المصائب والقدر؟ إن هذه الفصول تقريباً تتبع الفصول حول سمو دور العقل وأهميته وفائدته، (إذ إن العلاقة النفعية) مع العقل لم تكن أقل قيمة من تقديسه واحترامه. أمن باب المصادفة أن ابن عبد ربه قد خصص عدداً من الصفحات في كتابه (للأجوبة الذكية)[1]؟ و (للأجوبة المازحة)؟ ١٦ ـ III، ١١٨ هل يعني هذا أنه كان غير جدي، أو رجلاً طائشاً خفيفاً مستخفاً؟، ومن الواضح أنه لا يمكن أن نقول هذا لا عن الجاحظ، ولا عن ابن عبد ربه، ولا عن الآخرين.

لقد كان هؤلاء علماء ورجال أدب جديين، كانوا جديين مع الهزل والإضحاك كجديتهم مع أية صفة من صفات تربية شخصية الإنسان، يرون بأن الحقائق الأكثر جدية يجب أن يعبر عنها بشكل أقرب للفهم، مع توضيح زائد ـ إما بواسطة الشعر، أو بواسطة النثر (بالحكايات ذات المحتوى الفكاهي)؛ ولهذا فإنهم يؤسسون (المزحة) على مزج الجد والهزل، فاحتوت المؤلفات النثرية النكت والقصص المضحكة المسلية كي تروح عن القارىء وتستجلب له الفكاهة.

ونفس هذه الفكرة قد كتبت عند الجاحظ بشكل أكمل وأوسع في كتابه (الحيوان) تحت عنوان «استنشاط القارىء ببعض الهزل» حيث يقول: (II ـ ٨٥).

«وإن كنا قد أمللناك بالجد وبالاحتجاجات الصحيحة، لتكثر

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٣، ص ١١٨.